

## ٨ - شاعرنا العالمي

## أبو العتاهية

## للأستاذ عبد المتعال الصعدي

عقيدة الربنية والسياسية : كان لنشأة أبي العتاهية بالكوفة أثر في عقيدته الدينية والسياسية ، فقد كانت الكوفة مهد التشيع للملويين من يوم أن اتخذها على رضى الله عنه عاصمة خلافته ، وآثرها بذلك على المدينة التي كانت عاصمة الخلافة قبله ، فنشأ بها أبو العتاهية متشعباً بمذعب الزيدية البترية ، لا يتقص أحدًا ولا يرى مع ذلك الخروج على السلطان ؛ وكان مجبراً ، يقول بالتوحيد ، ويزعم أن الله خلق جوهرين متضادين لا من شيء ، ثم بنى العالم هذه البنية منهما ، وهو حادث العين والصنعة لا يحدث له إلا الله تعالى ، وسيرد الله كل شيء إلى الجوهرين المتضادين قبل أن تفتي الأعيان جميعاً ؛ وكان يذهب إلى أن المعارف واقعة بقدر الفكر والاستدلال والبحث طباعاً ، ويقول بالوعيد ونحرهم المكاسب . ولما ظهر الخلاف في خلق القرآن كان ممن يقولون بخلقه ، وقد حدث أبو شبيب صاحب ابن أبي دؤاد قال : قالت لأبي العتاهية : القرآن عندك مخلوق أم غير مخلوق ؟ فقال : أسألتني عن الله أم عن غير الله ؟ قلت عن غير الله ، فأملك ؛ وأعدت عليه فأجابني هنا الجواب حتى فعل ذلك مراراً ، فقلت له مالك لأتجيبني ؟ قال : قد أجبته ولكنك حمار

فهذه هي عقيدة أبي العتاهية لاشي فيها مما ينسبه إليه بعضهم من الزندقة ، وإن كان يخالف فيها المعروف من مذهب الجماعة ، ولكن بنى العباس كانوا قد تقضوا ما اتفقوا عليه مع بنى علي قبل قيام دولتهم ، من جعل الأمر شورى بينهم ، فاستأثروا به لأنفسهم ، ونار بذلك بنو علي عليهم ، وتحركت نفوس كثير من العلماء ووجوه الناس لنصرتهم ، فلم ير بنو العباس حيلة تنفهم في ذلك إلا أن يأخذوم باسم الدين ، ليخدعوا به العامة ، ويرهبوا به الخاصة ، وأحدثوا في ذلك ما لا يعرفه الاسلام من التجسس على الناس في أمور عقائدهم ؛ وقد أمر الاسلام أن يؤخذ الناس

في ذلك بما يظهر منهم ، وأن يترك باطنهم لله تعالى وحده ؛ وإنما السياسة وحدها هي التي أخذت من أخذت في ذلك العهد باسم الزندقة ، والدين يرى من هذه الدماء التي سقت بالشبهة ، واستبيحت بالظننة

فما انتقل أبو العتاهية من الكوفة إلى بغداد ، وعرف العباسيون أخذه بالتشيع لأبناء علي ، حتى استراوا به ، وأحاطوه بجواسيسهم الذين يتوهم في الناس لارهابهم بالصاق تهمة الزندقة بهم ، إذا رأوا فيهم ميلاً إلى أعدائهم ، فماش أبو العتاهية في بغداد محوم حوله هذه الشبهة من أجل تلك الغاية السياسية ، واعتربها بمض الناس فطمنوا بها في عقيدته ، وهو أبعد الناس من تلك التهمة الشائنة ؛ وقد أمكنه مع هذا أن يقوم بتلك الدعاية الشرعية التي فهم العباسيون غرضه السياسي منها ، وأنه يقصد عارية دولتهم بذلك السلاح الذي أعياهم أمره ، وجعل يفتح أعين الناس إلى عبوبهم فلا يعرفون كيف يكسرونه من غير أن يفتضح أمرهم ، ولم يجدوا إلا أن يداوروا في أمره ، ويأخذوا صاحبه بالحدة مرة وباللين أخرى ، ويشككوا الناس في أمر عقيدته ليضعف أثر شعره فيهم ، ولا يصل إلى ما يريد منهم ، فكانت محاربة بارعة من الجانبين ، قام فيها الدهاء السياسي مقام السيف ، وأدى فيها أبو العتاهية رسالته الشرعية بدون أن يمكن سيف العباسيين من رقبته ، وعملوا هم على إفساد غايته بدون أن يفتضحوا أمرهم أمام الناس بسفك دمه لأنه ينشر فيهم تلك الدعاية المحبوبة ، ومحاول إصلاح نفوسهم بالزهد الذي يعدوا عنه كل البعد ، وشفقوا بدنيا العباسيين كل الشفق ؛ وإنما نسوق بيد هنا بعض ما كان يلقاه أبو العتاهية في ذلك لتعرف كيف كانوا يتكلمون الصاق تلك التهمة به

ذكر النسائي عن محمد بن أبي العتاهية أنه كان لأبيه جارة تشرف عليه ، فأرته ليلة يقنت فروت عنه أنه بكلم القمر ، واتصل الخبر بمحمدويه صاحب الزنادقة ، فصار إلى منزلها ليلاً وأشرف على أبي العتاهية فرآه يصلي ، فلم يزل يرقبه حتى قنت وانصرف إلى مضجعه ، وانصرف حمدويه خائفاً

ومن كان يشنع على أبي العتاهية بهذا رجاء بن سلمة ومنصور ابن عمار ، وقد حدث العباس بن ميمون عن رجاء قال : سمعت

بشينة ، فقال لهم أنشدوني أرق ما قلتم في النوائ ، فأنشده جميل :  
 حفت يمينا يا بشينة سادقا فان كنت فيها كاذبا قميت  
 إذا كان جلد غير جلدك مسني وباشرفي دون الشعار شريت  
 ولو أن راق الموت يرقي جنازتي بمنطقها في الناطقين حيت  
 وأنشد كثير :

بأبي وأمي أنت من مظلومة طين العدو لها فقير حالها  
 لو أن عزرة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موثقى لقضى لها  
 وسعى إلى بصرم عزرة نسوة جعل المليك خدودهن نعالها  
 وأنشد ابن أبي ربيعة :

ألا ليت قبري يوم تقضى منيتي بتلك التي من بين عينيك والغم  
 وليت طهورى كان ريقك كله

وليت حنوطى من مناشك والدم  
 ألا ليت أم الفضل كانت قريبتى هنا أو هنا في جنة أو جهنم  
 فقال عبد الملك لحاجبه : أعط كل واحد منهم ألفين ، وأعظ  
 صاحب جهنم عشرة آلاف . ولكن هذا عصر وذاك عصر ،  
 والناس في كل عصر على دين ملوكهم ، وإذا كان الباسيون قد  
 تفالوا في أخذ الناس بالزئذقة في عصرهم ، فلماذا لا يتفالي ابن عمار  
 وغيره في ذلك أيضا ؟

عبد المتعال الصعيرى

## وزارة المعارف العمومية

اعلانه مناقصة

تقبل البطاقات بمكتب حضرة صاحب العزة وكيل  
 المعارف المساعد للتعليم الفني بشارع الفلكي بالقاهرة لغاية  
 الساعة العاشرة صباحاً من يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٩٣٥  
 عن توريد الخيام اللازمة لتقسيم التجارة للمدارس  
 الصناعية سنة ١٩٣٥ - ١٩٣٦  
 ويمكن الحصول على شروط التوريد من إدارة  
 المخازن من الساعة ٩ إلى الساعة ١٠ صباحاً في أيام العمل  
 الرسمية نظير دفع مائتى مليم

أبا المتاهية يقول : قرأت البارحة عم يتساءلون ، ثم قلت قصيدة  
 أحسن منها . قال وقد قيل إن منصور بن عمار شنع عليه بهذا .  
 ولما قص منصور على الناس مجلس البعوضة قال أبو المتاهية إنما  
 سرق منصور هذا الكلام من رجل كوفى ، فبلغ قوله منصوراً ،  
 فقال أبو المتاهية زنديق ، أما ترونه لا يذكر في شعره الجنة ولا  
 النار ، وإنما يذكر الموت فقط ، فبلغ ذلك أبا المتاهية فقال فيه :  
 يا واعظ الناس قد أصبحت منهمماً إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيتها  
 كاللبس الثوب من عرى وعورته للناس يادية ما إن يواربها  
 فأعظم الأثم بعد الشرك نملته في كل نفس عماها عن مساويها  
 عرفاً سابه يوب الناس تبصرها منهم ولا تبصر العيب الذى فيها  
 فلم تمض إلا أيام يسيرة حتى مات منصور ، فوقف أبو المتاهية  
 على قبره وقال : يغفر الله لك أبا السرى ما كنت رमितنى به

وحدث الخليل بن أسد النوشجاني قال : جاءنا أبو المتاهية  
 إلى منزلنا ، فقال زعم الناس أنى زنديق ، والله مادبني إلا التوحيد ،  
 فقلنا له فقل شيئاً نتحدث به عنك ، فقال :

ألا إنا كلنا بائد وأى بنى آدم خالد  
 وبمؤم كان من ربهم وكل إلى ربه جائد  
 فيا عجبا كيف يعصى الآله أم كيف يججده الجاحد  
 والله في كل تحريك وفى كل تسكينة شاهد  
 وفى كل شيء له آية تدل على أنه الواحد  
 وحدث محمد بن أبي المتاهية قال : لما قال أبي في عتبة :  
 كأنما عتبة من حسنها دمية قنس فتنت قسها  
 يارب لو أنسيتها بما في جنة الفردوس لم أنسها

شنع عليه منصور بن عمار بالزئذقة ، وقال يتهاون بالجنة  
 ويتنزل ذكرها في شعره يمثل هذا التهاون . وشنع عليه أيضاً بقوله :  
 إن المليك رآك أحسن خلقه ورأى جمالك  
 خلفنا بقبرة نفسه حور الجنان على مثالك  
 وقال أيعور الحور على مثال امرأة آدمية والله لا يحتاج إلى  
 مثال ، وأوقع له هذا على السنة العامة فتقى منهم بلاه

ولا تخفى ساجدة هذا النقد ، وأن الدين لا يصل في المرح على  
 الشعراء إلى هذا الحد ، وأين ابن عمار في هذا من عبد الملك بن  
 مروان وقد اجتمع يبابه عمر بن أبي ربيعة وكثير عزرة وجميل